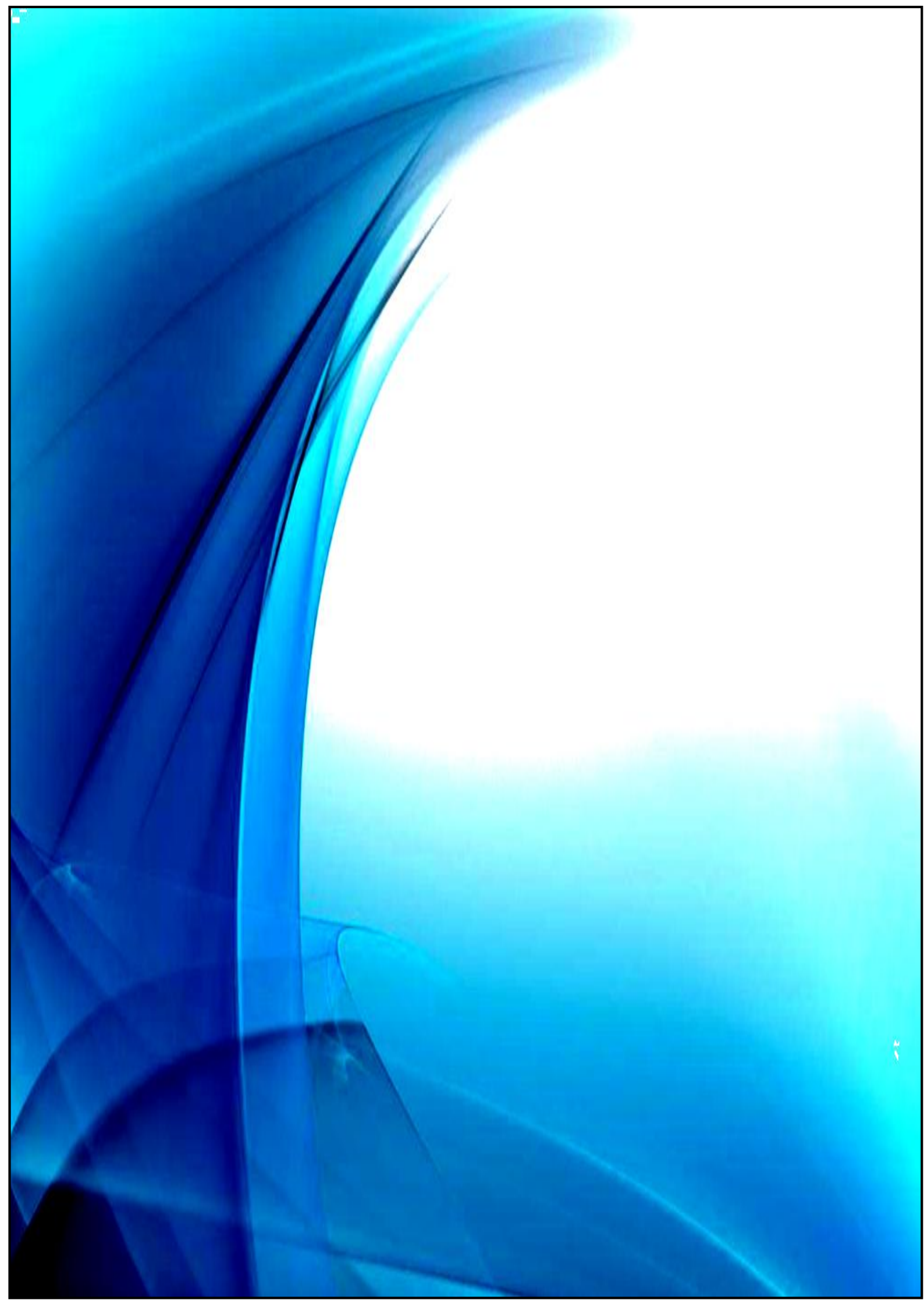






جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، علوم وتقنيات
النشاطات البدنية والرياضية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

المجلد الخامس عشر العدد 02 ديسمبر 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الخامس عشر العدد 2 ديسمبر 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرة المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصاييح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسللي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، أ.د. بشير دردار، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

السلام عليكم،

تطل عليكم مجلة المعيار ككل مرة في مجلد جديد وعدد جديد، يحمل في طياته مجموعة قيمة من المقالات العلمية، وكالعادة يتميز هذا العدد بمقالات من داخل وخارج الوطن التي تحوي الكثير من المواضيع المختلفة في شتى الميادين، سواء كانت أدبية، قانونية وسياسية، اقتصادية واجتماعية.

كل هذا ستجدونه في المجلد الخامس عشر، العدد الثاني.

إن هذه المجلة مجلتكم وإدارتها حريصة جداً على إرضائكم بما تقدمه من أبحاث ودراسات، نتمنى أن يلقي هذا العدد الذي بين يديكم استحسانكم. كما نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ييسر لنا الاستمرار في عملنا هذا

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	أثر النصوص الدينية (قرأنا وسنة) في بناء ملكة المتعلمين _ التعليم المتوسط أنموذجا _ بلحنيش عبد الرحمن -المركز الجامعي عبد الله مرسل-تيبازة-الجزائر	16-1
02	أحداث 17 أكتوبر 1961م في المسرح الجزائري المهاجر "أمسية في باريس لمجيد بن شيخ أنموذجا" دندان نور الهدى/ بن صفية اسماعيل -جامعة باجي مختار-عناية-الجزائر	31-17
03	الأزدواجية اللغوية وأثرها في تداول العربية الفصحى -دراسة سوسيولسانية في اكتساب الفصحى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية- أ. د رزايقية محمود -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	43-32
04	التداولية بين المفهوم والإجراء في النقد الجزائري المعاصر نويجم علي/ هدروك لخضر -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	54-44
05	الخطاب النسوي في الترسل بين الماضي والحاضر في الأدب العربي علة ثليجة / مختاري فاطمة -جامعة الأغواط-الجزائر	70-55
06	الرواية التاريخية والذاكرة الجماعية قراءة في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج ط. د. فليفل كريمة/ د. عقال فاطمة الزهراء -جامعة يحي فارس المدينة-الجزائر	86-71
07	العجائبية في كتاب "رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة" شدني سميرة / يوسف يوسف -جامعة تيارت، الجزائر	99-87
08	المناهج النقدية الغربية ورحلة تقويض القصيدة العربية د. رندي محمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	111-100
09	تجليات الاستعارة العرفانية في شعر عقاب بلخير بوشالقي كمال / سعد الله زهرة -جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر	121-112
10	تَشْيُؤُ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنموذجا مسالي ليندة / جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، الجزائر	137-122
11	تقنية القراءة السريعة ودورها في زيادة الإنتاج اللغوي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط ط. د. نيشد بوعلام/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	149-138
12	جمالية الاستهلال النصي في رواية "الحماقة كما لم يروها أحد" لسمير قسيمي شريف سعاد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	159-150
13	جمالية الانزياح الدلالي في قصيدة "تأملات صوفية في عمق عينيك" ليوسف وغليسي نيشد أممي / بوعزة عبد القادر-جامعة أحمد بن بلة 1 وهران، الجزائر	174-160
14	حركة المعنى في سورة القارعة -مقاربة بلاغية- ميلاط إسلام / المركز الجامعي مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر	191-175
15	حضور العجائبية في الرواية الجزائرية .رواية عز الدين جلاوي غنائية الحبّ والدّم . نموذجاً- د. عمر شادلي / ط. د خديجة بن زاهية -المركز الجامعي أفلو، باتنة، الجزائر	203-192
16	دور القرآن الكريم في التطور الدلالي للمفردات " شعر صدر الإسلام أنموذجا " خديجة بن قويدر / أمين عليوة -المركز الجامعي مرسل عبد الله تيبازة، الجزائر	218-204
17	دور دراسات الإعجاز في تشكيل الخطاب البلاغي العربي الجمعي شبكية / جامعة باجي مختار، عناية، الجزائر	234-219
18	سؤال الحرية والعبودية في رواية هاء وأسفار عشتار "لعزالدين جلاوي" "مقاربة نقدية تأويلية" أمال ماي/ جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر	243-235
19	علاقة النحو العربي بالتفسير أ. د. العربي بومسحة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، الجزائر	257-244

269-258	قراءة أبي بَحْرَة عبد الله بن قَيْس: دراسة لغوية أبو بكر الصديق مَدَّاح / جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر	20
285-270	مَظَاهِرُ الحِجَاجِ اللُّغَوِي فِي صَحِيفَةِ بَشْر بن المَعْتَمِر توفيق شعبان / المركز الجامعي مغنّية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر	21
294-286	مقولات النقد الإيديولوجي للقصيدة الجزائرية السبعينية (مقاربة نقدية تطبيقية) رماس جميلة، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر/ بولعشار مرسل، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	22
307-295	نماذج من استدراقات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الفقهية والمقاصدية جلال لمرد / محمد الشتيوي -جامعة الزيتونة، تونس.	23
319-308	The Nature and Role of Linguistic Terms within Arab Culture Dr.Kerkour Ahlem / University of Mohamed Lamine Debaghin Setif 2 (Algeria),	24
332-320	Une Relecture Hermeneutique De La Nouvelle Les Freres De Mowgli De Rudyard Kipli Said HANOU Said /Université Ahmed Ibn Yahia Elwancharissi de Tissemsilt, Algérie	25
342-333	أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي د. بوشامة عبد الغاني/ جامعة الجزائر1 كلية الحقوق -الجزائر-	26
352-343	أثر مبدأ المشروعية في تحقيق الأمن القانوني عمار دروازي/ أ. د علي محمد عبد الكريم -جامعة زيان عاشور، بالجلفة، الجزائر	27
368-353	التناسب بين الميزة العسكرية والأضرار الجانبية في القانون الدولي الإنساني " العدوان على قطاع غزة أنموذجا " أ. د. روشو خالد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	28
384-369	الذكاء الاصطناعي في الجزائر، بين المخاطر والمساهمة في تحقيق الأمن السيبراني ميمي جمال/ جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر1، الجزائر	29
399-385	الطبيعة القانونية للإدارة الإلكترونية في الجزائر ط. د / لخضر ميساوي / أ.د. عطاء الله بوحميده -جامعة الجزائر1، الجزائر	30
411-400	الهجمات السيبرانية بين التحديات القانونية والأخلاقية والاستجابات الدولية براهيمي اسماعيل / جامعة البليدة 02-الجزائر	31
423-412	تجارة الرقائق الالكترونية عبر مضيق تايوان: بين المصالح الاقتصادية والتنافس السياسي جصاص لبني / جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر	32
433-424	Les Elections Communales Du 23 Novembre 2017 En Algerie : Enquete Sur La Representation Des Partis Politiques Dans La Wilaya De Tlemcen Kadi khayreddine / université de Tlemcen, Algérie	33
444-434	The Balance Between Executive and Legislative Powers in Light of the 2020 Constitutional Amendment: A Formal Equilibrium or an Embodiment of Democracy? Rital Salah / Relizane University, Algeria	34
453-445	المقاولاتية الخضراء في الجزائر: تحليل للتجربة وتقييم للتأثير على المجتمع والبيئة- سعدى عائشة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	35
463-454	تمكين الانتقال الطاقوي في الجزائر في ظل تحيين المدونة القانونية محنون محمد / محمد كريم نورالدين-جامعة مستغانم، الجزائر	36
478-464	دراسة وصفية تحليلية لمؤشرات الحوكمة في الجزائر للفترة (1996-2022) نصاح سليمان/ يحي فاطمة- جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، عين الدفلى، الجزائر	37
495-479	دور تحليل سلسلة القيمة في تعزيز القدرة التنافسية لمنظمات الاعمال أ.د. العيداني إلياس/ أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	38
510-496	صكوك الاستصناع الاسلامية واستشراف تطبيقها من طرف المؤسسة الوطنية للترقية العقارية " التجربة المصرية نموذجا " ط د: عناني سفيان / د. بن حدو فؤاد -جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر	39
526-511	قياس أثر عدم تماثل تغيرات سعر الصرف على القدرة الشرائية للعمال في الجزائر دراسة قياسية باستخدام منهجية NARDL خلال الفترة (1990-2023) تومي بلال، جامعة لونيبي علي البليدة 2، الجزائر/ تومي محمد، جامعة سعد دحلب البليدة 1، الجزائر	40
538-527	An Examination of Quality from the Providers' Perspective: A Study of Algerian Hotels Terkmani Meriem1/ Ghidouche Ait-Yahia Kamila - Ecole des Hautes Etudes Commerciales, Algeria	41

553-539	The role of generative artificial intelligence in enhancing risk management in the banking sector a case study of Barclays bank Hassini djazia, university of chlef, Algeria / Logab djilali, university of Tissemsilt, Algeria	42
569-554	أحوال وأوضاع المسلمين في تشريعات الكنيسة في الغرب اللاتيني (1000-1500م) د. برق الاغويبي، جامعة الجلفة، الجزائر	43
582-570	اختطاف الأطفال بين الواقع والتهويل في المجتمع الجزائري من وجهة نظرا الأولياء د/ لطفي بوجوية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر/ محمد بن حمّار، جامعة البلدة 02، الجزائر	44
596-583	إدارة الوقت وعلاقته بجودة التعليم لدى تلاميذ الطور المتوسط-ولاية تيسمسيلت نموذجا ساسى هادف جبير، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر/ براهيمى سعيدة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-، الجزائر	45
606-597	أزمة الثقافة الشعبية ومهمة الفلسفة مداح رزقي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر	46
617-607	استخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم والضوابط الأخلاقية المنظمة لها قدور كرومي، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الملي بوزريعة، الجزائر	47
633-618	الأثار السلبية للتغيرات المناخية في العراق-الهجرة الداخلية نموذجا ميران حسين. جامعة السليمانية – إقليم كوردستان، العراق	48
648-634	التنوير من منظور تيزفيتان تودوروف بوقفة أحلام/ أ. د عبد المالك عيادي-جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة-الجزائر	49
665-649	التوافق الأسري وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلبة جامعة الشرقية بسلطنة عمان د. أمجد عزات جمعة، أستاذ علم النفس التربوي المشارك، قسم علم النفس، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ د. أمينة بن قويدر صمد، أستاذ علم النفس الإكلينيكي المشارك، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ هديل بنت بدر الشحي، هاجر بنت عبد الله الحبسي، هاجر بنت عيسى الحسني، طالبات بكالوريوس إرشاد نفسي جامعة الشرقية، سلطنة عمان	50
681-666	الحج كقطس عبور بقصر بوانجي -دراسة أنثروبولوجية لطقوس استقبال الحاج- خليفي غانية 1/ أ. د بلحسن مباركة -جامعة وهران 02 محمد بن أحمد، وهران، الجزائر	51
689-682	الصين من خلال كتب الرحلات الإسلامية: كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان أنموذجا كرطالي أمين، جامعة يحيى فارس، المدينة	52
704-690	الكفاءة الرقمية للأستاذ الجامعي بين ضرورة التّحول الرقمي وضمان جودة التّعليم مديحة دباي، المدرسة العليا للأساتذة -مسعود زغار-سطيف، الجزائر	53
717-705	المخاطر المهنية في بيئة العمل وطرق تقديرها: بعض الطرق الأرغونومية التقييمية أنموذجا بلمجاهد خيرة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	54
731-718	آلية الرقمنة كاستراتيجية لتحقيق جودة الخدمات الصحية -دراسة نظرية تحليلية ط. د/ غربية محمد/ د. العيفاوي فريدة -المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-الجزائر	55
745-732	تجربة جامعة قسنطينة بالجزائر لتكوين الأساتذة حديثي التوظيف عن بعد أرضية مودل Moodle أنموذجا -الواقع والأفاق- د. ليلى قلاتي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر	56
759-746	تطبيق التعلم المصغر القائم على الوحدات التعليمية المصغرة الإلكترونية في ضوء الاتجاهات زازل فيروز / جعلاب نور الدين التربوية الحديثة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر	57
773-760	تطور الوسائل التعليمية في المنظومة التربوية، اللوحة الإلكترونية أنموذجا، دراسة ميدانية خديجة مكاوي، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر	58
787-774	تعليم الفلسفة للأطفال: بناء عقول مفكرة ومستقل. د. عمار طرابلسي، جامعة محمد لين دباغين سطيف 2، الجزائر/ د. ديلمي راوية، جامعة المسيلة، الجزائر/ ط. د. سباع مروة، جامعة حسبية بن بوعلي الشلف، الجزائر	59
802-788	توطين تقنية الواقع المعزّز في التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية-دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة د. لبنى يسعد، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر	60
814-803	درجة استخدام تكنولوجيا المعلومات في تسير المؤسسات التعليمية في ضوء متطلبات جودة التعليم ط. د. نحوي عصام/ أ. د. سلام هدي-جامعة محمد لين دباغين – سطيف 2، الجزائر	61
827-815	دور جريدة المجاهد في مقاطعة استفتاء 8 جانفي 1961م د. حيفر مريم، جامعة باتنة 1، الجزائر	62

842-828	الغمر وأثره في صيغة سكنات الوكالة الوطنية لتحسين السكن وتطويره "عدل" هنان عبد القادر/ بن عمارزهره -جامعة أحمد بن بلة 1، الجزائر	63
857-843	سيكوباتولوجيا الشباب وأزمة التكفل النفسي في الجزائر حامق محمد، جامعة ابن خلدون -تبارت، الجزائر	64
870-858	قاعدة ابن حجر في دفع علّة الاضطراب. على أحاديث صحيح البخاري مرايط فؤاد / أ. د بوشامة-جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، الجزائر	65
886-871	مساهمة الثقافة التنظيمية بأبعادها (البعد التنظيمي، البعد الإنساني) في تحقيق تماسك فريق العمل بالمؤسسة الجزائرية-دراسة ميدانية بمؤسسة نفطال – تبارت-	66
900-887	بلعربي عادل عبد الرحمان، جامعة ابن خلدون تبارت، الجزائر مستوى التمرلدى طلبة جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-	67
916-901	د. عناب أميمة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر واقع استخدام اللغة الانجليزية في البحث العلمي بالجزائر-دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 01 سبيتي سهام1 / بن عجائمة بوعبد الله -جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، أحمد بن يحيى الونشريسي	68
930-917	وظائف الإعلام التربوي ودورها في الارتقاء بالوعي الديني المجتمعي د. سامي حبيبي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر/ أ. د. عمر مونة. جامعة غرداية، الجزائر	69
946-931	مستقبل التعليم في ظل التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي: نحو مزاجية خلاقة مع مزايا الذكاء البشري للاستفادة من التقنيات وتلافي مضاعفاتها رزين محمد، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس، الجزائر	70
960-947	Hate speech through cyberspace: a new strategy for escalating behaviour aggressive and seditious "Long title" SLIMANI Cherifa, Ibn Khaldoun University, Algeria	71
972-961	Human Rights in Rhetoric and Practice Bouchareb Fatima / Bassou Abderrahman -Abou Bakr Belkaid Tlemcen University, Algeria	72
984-973	The influence of digital technology on improving university professors' performance Zitouni Sabira , Morsli Abdullah University Center, Tipaza	73
1000-985	The Politics of Location in Transnational African Diasporic Narratives: Shifting Homes in Tayeb Salih's Season of Migration to the North (1966) Bechani Fatima /Prof. kaced Assi - University of Algiers 2, Algeria -	74
1008-1001	Une approche théorique des transformations sociétales selon Auguste Comte ketfi Yasmina, Université de Mohamed Boudiaf à M'sila, Algérie	75

أزمة الثقافة الشعبية ومهمة الفلسفة

The crisis of popular culture and the mission of philosophy



مداح رزقي

جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر.

rezki.meddah@ummtto.dz

تاريخ القبول: 2024/11/30

تاريخ الإرسال: 2024/10/31

ملخص:

قد تكون الثقافة الشعبية وسيلة لتعزيز آليات التضامن داخل مجتمع ما، كما يمكنها أن تتحول إلى عائق يمنع هذا المجتمع أو ذاك من تجديد منظومة قيمه بما يتماشى مع منطق التقدم، والانفتاح الحضاري. لهذا، نحاول في هذه الورقة رصد تجليات الثقافة الشعبية في المجتمعات العربية الإسلامية، ونمتحن مدى قدرتها على أن تصبح عائقا ذاتيا في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية يمنع إصدار الأحكام الموضوعية عند دراسة الظاهر الاجتماعية. بالإضافة إلى هذا، سوف نبين مواطن قصور هذه الثقافة وعجزها عن مقارعة الهيمنة الثقافية الرأسمالية، ونجاحها، في المقابل، في إحكام سيطرتها على الأفراد داخل المجتمعات الإسلامية. كما سنعمل على إبراز دور الفلسفة في تفكيك أوهام الثقافة الشعبية، والاستراتيجيات العملية التي يمكن الاعتماد عليها من أجل تحقيق هذا الغرض، والنهوض بمجتمعاتنا العربية والإسلامية التي تحتاج إلى إعادة نظري في منومة القيم التي تحكم السلوك الاجتماعي للأفراد، وتجعلهم لا يسهمون بشكل ملحوظ في بلوغ غايات التقدم التكنولوجي، والازدهار الاقتصادي، والرفق الحضاري.

لكلمات المفتاحية: الثقافة الشعبية: الهيمنة: الرأسمالية، الطغيان، النقد الفلسفي

Abstract:

Popular culture can be a means of strengthening the mechanisms of solidarity within a society, but it can also become an obstacle that prevented a society from renewing its system of values in such a way as to conform to the logic of progress and civilizational openness. In this paper, we attempt to explore the manifestations of popular culture in Arab-Muslim societies and examine, to some extent, its ability to become a barrier for researchers in the field of human and social sciences, which would prevent them from objectively judging the different social phenomena studied. We will also demonstrate the inability of this culture to face up to the cultural hegemony engendered by capitalism, but which results in its reser so control over individuals within Muslim societies. In addition, we will highlight the role of philosophy in dismantling illusions of popular culture, and practical strategies that can be used to achieve this goal in order to allow Muslim societies to move forward.

Keywords: popular culture, hegemony, capitalism tyranny, philosophical criticism

* مداح رزقي

مقدمة:

غني عن البيان أن الثقافة، بمفهومها الواسع، هي نتيجة للتجاوب الجدلي للإنسان مع الطبيعة، حيث تسمح له الوسائل التي يصنعها والقيم التي يفرزها بالتأقلم والاستمرار في الوجود، وهذا ما يفسر اختلاف المكونات الثقافية وطبيعتها من فضاء اجتماعي إلى فضاء آخر. ولقد أبدع الإنسان، منذ الأزمنة القديمة، وفي مختلف الأمكنة، أنماطا حياتية مكنته من تذليل عقبات المحيط الطبيعي الذي وجد فيه، واستطاع أن يرفع تحدي البقاء وتحسين جودة حياته، وهو ما لم تفلح فيه بقية الكائنات التي تغلبت عليها الطبيعة وانقرضت.

لكن رحابة الحقل الدلالي لمنطوقة الثقافة، ومطاطية معانيها، يجعل مأمورية تعريفها أمرا عسير المنال. حيث يمكن أن تشير، أحيانا، إلى أرق الإبداعات الإنسانية في مجالات الفن والعلوم، والتكنولوجية، كما أن بمقدورها أن تدل، في أحيان أخرى، على طريقة معينة في طهي الطعام، أو إلقاء التحية، أو تصفيف الشعر، أو إحياء ذكرى، وهلم جرا. تزداد حدة هذه الصعوبة عندما نلحق بمنطوقة الثقافة كلمة "شعبية" لتكون لنا مصطلح الثقافة الشعبية، إذ أن هذه الأخيرة تستطيع أن تدل على أكثر من معنى: الثقافة السائدة، الثقافة الجماهيرية، أو حتى الثقافة الفولكلورية (ستوري، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، 2014)، وقد تلامس معاني الثقافة الشعبية، في حالات معينة، دلالات مصطلح الإيديولوجية لكون قيمها غالبا ما تكون مفرغة من العلمية من جهة، وتوجه سلوك معتنقيها، أو المنتمين إليها من جهة أخرى، كما تفعل الإيديولوجية.

نركز في هذه الورقة على التجليات المختلفة للثقافة الشعبية في الفضاء العربي الإسلامي لنستقصي وظيفتها، وتأثيرها على مستقبل الدراسات الإنسانية والاجتماعية في هذا الفضاء، ونمتحن أيضا قدرتها على مقاومة منظومة القيم الرأسمالية التي تكتسح المجتمعات المعاصرة، ولهذا نتساءل في هذه الورقة على النحو التالي:

كيف يمكن أن تتحول الثقافة الشعبية إلى عائقا أمام الموضوعية في الدراسات الاجتماعية والإنسانية؟ وهل يمكن لهذه الثقافة أن تصمد أمام المد الكاسح للقيم الملائمة للرأسمالية الاقتصادية؟ وهل تمثل هذه الثقافة نمطا من الهيمنة يمنع انفتاح المجتمعات العربية الإسلامية على قيم جديدة. وإذا كان ذلك صحيحا، فكيف يمكن للفلسفة أن تسهم في تحرير الإنسان العربي من طغيان الثقافة الشعبية؟

سوف نقدم إجابتنا عن هذه الأسئلة في ثلاثة مباحث فرعية. يختص أولها بالتحقيق في مأزق الذاتية الذي ينجم عن تسرب رواسب الثقافة الشعبية إلى الذات الباحثة. ويهتم ثاني هذه المباحث

برصد تحديات الهيمنة التي تجابهها الشقافة الشعبية، وكذا آليات طغيانها على الذات المنتجة لها. وخاتم هذه المباحث، نحاول أن نستعرض فيه أهمية الفكر العقلاني في كبح جماح سلطان الثقافة الشعبية التي ينبغي أن تنفتح على معطيات العلم والتكنولوجيا. أما في خاتمة هذا المقال، فسوف نقدم ملخص النتائج التي توصلنا إليها في نهاية هذه الورقة. يجب أن تتضمن مقدمة المقال العناصر الأساسية؛ تمهيدا مناسباً للموضوع، بتحديد وإبراز أهميته، ثم طرح إشكالية البحث، بالإضافة إلى إبراز أهدافه، والمنهجية المتبعة، وإعلان الخطة.

1- الثقافة الشعبية ومآزق الذاتية في الدراسات الاجتماعية

إن المقصود بالثقافة الشعبية في هذه الورقة هو مجموع القيم الساذجة المستمدة من الأعراف والتقاليد التي يكرسها العقل الجمعي، ويستسيغها عدد كبير من الناس، ويحافظون عليها. أو كما عرفها الباحث جون ستوري بقوله: «الثقافة الشعبية هي ببساطة الثقافة التي يرغب فيها، أو يحبها كثير من الناس» (ستوري، النظرية الثقافية والثقافة الشعبية، 2014). وتتميز الثقافة الشعبية ببساطة عناصرها، وسهولة تقاسم معانيها ومشاركتها مع الأفراد الآخرين داخل المجتمع الواحد، إلى درجة تصبح فيها عاملاً محدداً للانتماء الاجتماعي.

كثيراً ما تباطن القداسة تجاوب الثقافة الشعبية في الفضاء العربي الإسلامي، ولا نعني بالقداسة هنا ضرورة حضور العنصر الديني في تركيبة هذه الرموز والقيم والمثل الشعبية المتعارف عليها؛ لأن بعض القيم المتوارثة في هذه المجتمعات العربية لا صلة لها بالدين. وعلى الرغم من ذلك فإنها تملك سلطة على النفوس، تحدد سلوكها وتوجهه. وعندما يحاول الباحث دراسة هذه الثقافة وتفكيك عناصرها، فإنه يواجه صعوبات كثيرة؛ لأن أي محاولة منه لنقد بنيتها قد تفهم، من قبل الجماهير الحاملة لقيم هذه الثقافة، على أنها انسلاخ من الذات، ورفض لها، وانتصار لقيم الآخر.

إن استفحال وضع كهذا لا يسمح بوثبة نقدية في مجال الدراسات الاجتماعية، بل يجعل مأمورية الباحث معقدة، وعسيرة المراس. بل وتزداد حدة هذا التعقيد حينما تتحول هذه الثقافة الموروثة إلى مرجعية عملية يستقي منها الباحث بعضاً من أحكامه التي يصدرها على موضوع دراسته، وهذا خطر على الموضوعية العلمية؛ لأن هذه الثقافة، التي يعتمد عليها هي مجرد آراء عامة وقيم شائعة، والرأي العام هو، بلغة غاستون باشلارد، عائق يحول دون بناء نظرة موضوعية وشفافة عن الظواهر المدروسة، وبهذا ترتقي منظومة القيم الاجتماعية من مجرد عناصر ثقافية أنتجت شروط وظروف معينة إلى رتبة عائق إبستمولوجي يعرقل المعرفة الموضوعية ويكبحها. ولقد عبر غاستون باشلارد عن مدى التعارض بين الرأي العام والمعرفة العلمية الرصينة، بقوله: «إن العلم، في حاجته إلى الكمال كما في مبدأه،

يتعارض تعارضاً مطلقاً مع الرأي العام. وإذا حصل للعقل أن أيد الرأي الشائع في نقطة خاصة، فذلك لأسباب أخرى مختلفة عن الأسباب المؤسسة للرأي ذاته. ومعنى ذلك أن الرأي العام مخطئ دائماً من الوجهة الحقوقية. الرأي العام يفكر بطريقة سيئة؛ إنه لا يفكر، بل يترجم الحاجات إلى معارف. وهو إذ يشير إلى الأشياء يجدواها إنما يحضر على نفسه معرفتها. لا نستطيع أن نؤسس شيئاً على الرأي العام فلا مناص من تقويضه أولاً. إنه أول عقبة ينبغي تخطيها» (باشلار، 1981، ص. 13). إن تحول الثقافة الشائعة/الساذجة إلى نموذج معرفي، يستعين الباحث بقيمه للحكم على الظاهرة الاجتماعية هو ضرب من ضروب الإعلان المباشر عن تمأسس هذه القيم الثقافية، وتحولها إلى محكمة للحقيقة، في حين أنها ينبغي أن تكون موضوعاً للنقد والتفكيك ليتبين لنا ما يمكن أن نحفظ، ويجب أن نجعله خارج دائرة اهتماماتنا، بدلاً من أن تكون مرجعية ومعياراً في الحكم على الظواهر الاجتماعية المدروسة.

يتجلى تسرب قيم الثقافة الشائعة إلى الذات الباحثة، في الفضاء العربي الإسلامي، بشكل كبير في مجال العلوم الاجتماعية، من خلال استعمال الباحثين لمقولات نسبية مستقاة من الأخلاق والدين، اعتقاداً منهم بأن العلوم الاجتماعية عامة، بما فيها علم الاجتماع، هي التي ينبغي أن تتأقلم مع الطابع الديني للفضاء الذي توظف فيه، فعلم الاجتماع الخاص بالمجتمعات الإسلامية يجب أن يستمد مقولاته، وأدواته التحليلية من النصوص الدينية الأساسية التي تمثل المرجعية الثقافية الأساسية للمجتمعات المدروسة، ولهذا نجد من سمات علم الاجتماع الإسلامي «تأثره الشديد بالشريعة الإسلامية» (الفضال، 2000، ص. 6)، فبدلاً من أن يحلل الباحث الظواهر بموضوعية، يستسلم لأجوبة سطحية وجاهزة مستمدة من ثقافته الدينية التي لا تعكس بالضرورة جوهر الدين.

يمكن أن نجد نموذجاً لتجلي تسرب الثقافة الشعبية إلى ذات الباحث العربي في مواطن دراسته للمواضيع الحساسة، فأثناء دراسته لمشكلة تفكك الروابط الأسرية، أو لظاهرة اللباس العصري كثيراً ما يربطهما بغياب الوازع الديني، والانحلال الخلقي، والانحراف، والتأثر الأعمى بالغرب. وقد يبلغ الأمر في بعض الأحيان إلى درجة تجريم الظاهرة بالاحتكام إلى المعايير الأخلاقية الجاهزة التي تعتبر مرجعاً أكسيولوجياً لجزء كبير من الجماهير، حيث تذوب الذات النقدية لتستعيز عنها الذات المقلدة التي تعيد إنتاج قناعات الروح الساذجة في فضاء البحث العلمي الذي ينبغي أن يتخلص، قدر المستطاع، من شوائب الذاتية. إن هذا التعامل بالعاطفة مع المواضيع المستجدة هو، بلغة زكي نجيب محمود، ضرب من ضروب اللامعقول، وهو تعامل مع الأشياء، والظواهر، والمواقف بانفعالات نفسية وإظهار للعواطف الشخصية المحبة، والكراهية، أو الغضب أو الرضى (محمود، 1972، ص. 271)، وهذا لا يخدم المعرفة العلمية الرصينة.

قد نفسر تفضيل الباحث العربي الاستعانة بمقولات مستقاة من الثقافة الشعبية أثناء تحليله للمواضيع الاجتماعية، أو تجنبه أصلاً الخوض في مواضيع أخرى مثل المثلية الجنسية أو زنا المحارم، برغبته في مDAHنة الجماهير، وتفادي الصدام مع القيم السائدة، نظراً إلى ما يمكن أن يفضي إليه ذلك من صراع بينه وبين حاملي هذه القيم ممن لا يعترفون بمنطق التحليل الموضوعي للظواهر الاجتماعية، بخاصة وأن التجربة التاريخية بينت لنا مدى معاناة بعض المفكرين الذين حاولوا تقديم نظرة مختلفة عن تلك التي ألفتها الجماهير العريضة في المجتمعات الإسلامية، بل وصل الأمر أحياناً إلى رمي هؤلاء بالكفر والمروق عن الملة.

لكن الحقيقة أن هذا النوع من التحفظ الأكاديمي على استحضار الظواهر والتحولت الاجتماعية، وإحاطتها بالصمت، هو تحايل على شروط البحث الاجتماعي الرصين؛ لأن التوجس من مناقشات إفرزات التحولات الاجتماعية، أو التمتع من التطرق إلى المشكلات الحقيقية لمجتمع ما وتحاشي إظهار أسبابها الموضوعية، هو وجه من وجوه حضور الثقافة الشعبية في المجال البحث، والتي تمنع الباحث من تناول القضايا الشائكة، أو تلك التي تثير احمرار الوجه، لسيطرة قيم ما يسمى بالدارجة الجزائرية بـ "الحشمة"، "والحرمة"، "والنيف" على الذات الباحثة، وهذه القيم يتقاسم مضمونها مع جميع أفراد المجتمع، ولهذا فهو لا يتجرأ على تجاوز الخطوط الحمراء التي ترسمها هذه الثقافة لكي لا يصبح منبوذاً.

عندما نتعامل بهذه الطريقة مع المشكلات التي ينبغي أن نناقشها بكل موضوعية، فإن هذا يوقعنا في مأزق الذاتية الذي يرهن تقدم البحث الاجتماعي والنفسي في المجتمعات العربية والإسلامية، بخاصة وأن العلوم الاجتماعية لم تحقق الشيء الكثير حتى في المجتمعات التي حققت أشواطاً كبيرة في تجاوز العوائق الثقافية، وتناقش المسائل المعرفية بكثير من الموضوعية. وعليه لا ينبغي أن يكون لهذه الثقافة الشعبية سلطان على الذات الباحثة، بل يجب على هذه الأخيرة أن تتحرر من المثبطات الذاتية للبحث؛ لأن المسائل والظواهر التي نتفادى التطرق إليها، أو تلك التي نسقط عليها قيمنا ثقافية هي في غالب تكون نتيجة منطقية لعوامل معينة، أهمها اكتساح الرأسمالية للمجتمعات العربية الإسلامية، وما نتج عنه من تغير في أنماط الحياة، وطبيعة العلاقات الإنسانية والقيم الأخلاقية.

إذ لا يقتصر تأثير الرأسمالية فقط على الجانب الاقتصادي داخل مجتمع ما، وإنما تفرز أيضاً تصورات جديدة، بل تنتج، حسب جورج كتورة، ثروة لا مادية، من الأفكار، والإيديولوجيات، والرموز والعلامات التي قوام العولمة الثقافية (ليكر، 2004، ص. 19)، وهي بذلك تصنع قيماً بديلة لجملة القيم السائدة التي نعتقد، خطأً، بأنها ثابتة لا تتحول، فالرأسمالية، كما يرى أنطون بريندر Anton Brender،

هي التي «هدمت، في غضون قرنين من الزمن، واحدا تلو الآخر، كل أطر التضامن بما فيها القرية، والعائلة، والأمة وجماعة العمل» (Brender, 2020, p., 170)، مع العلم بأن هذه الأطر هي المنتجة والصائنة للقيم الثقافية التي تتوارثها الأجيال داخل المجتمع، سواء في الفضاء الغربي، أو في المجتمعات العربية والإسلامية. ومن أجل تحليل هذا الثقافة الجديدة، ينبغي على الباحث في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية أن يتخلص من تأثير الثقافة الشعبية، وعواطف الانفعال، ويناقش ما يستجد من مشكلات اجتماعية، ونفسية بعيدا عن امتلاءات المراقبة الاجتماعية التي تمارسها الثقافة الشعبية.

2. الثقافة الشعبية ورهانات الهيمنة والطغيان

تعد الثقافة أصدق تعبير عن روح الشعوب، ولكنها لا تستمد سيادتها وشروط بقائها من تعلق حاملها وجدانها بها، بل تقاس قدرتها على بسط نفوذها بمدى تمكنها من مقاومة هيمنة الثقافات الأخرى. إن الثقافة الشعبية في البلدان العربية والإسلامية لم تستطع الصمود أمام القيم الثقافية التي رافقت الموجة الرأسمالية التي غيرت سلوكنا الاستهلاكي، من جهة، وفككت، إلى حد كبير، القيم الثقافية المترسبة في أعماق ذواتنا. حيث أصبحت قيم الثقافة الشعبية الممجدة لمقولات المبادئ الراسخة، والقيم السامية، والمواقف الثابتة في مهب ريح رأس المال، إذ تهاوت هذه المنطوقات أمام الميل الإنساني إلى حب التملك والحرية، ولم تستطع بذلك الثقافة الشعبية أن تغطي على الدخيل من القيم الثقافية، وهذا على الرغم من كل المحاولات لتجديد طاقة هذه الثقافة والدفع بها إلى التمسك بالتقاليد والوفاء للمبادئ السامية التي أنتجتها.

إننا نعيش اليوم ما يسميه أرمان ماتلار بـ «نهاية الثقافات المحمية» (ماتلار، 2008، ص. 49)، حيث أصبح التوجه نحو سيادة قيم الرأسمالية أكثر تجليا ووضوحا، وما أسهم بشكل كبير، في هذا التحول هو الزخم المعلوماتي الكبير الذي أنتجته ثورة الاتصالات التي سهلت وصول قيم المجتمع الرأسمالي إلى جل مناطق العالم، وفرضت نوعا من الهيمنة على الثقافات الوطنية للشعوب المختلفة. ولم تتمكن المجتمعات العربية والإسلامية من صناعة الاستثناء، فهي تنساق يوما بعد يوم، بشكل أكثر، وراء قيم الاستهلاك، وحلم الثراء والشهرة، وتفتتن، أكثر فأكثر، بالموضة وما يستجد في عالم الأزياء. والزينة، والتجميل، وأصبح توظيف قيم الثقافة الشعبية محصورا في التعاملات الضيقة بين الإخوة، والأقارب، والجيران، أما ما يتعلق بتعاملنا مع الآخرين والعالم الخارجي فإننا ننظر إليهم، في أغلب الأحيان، بعدسات رأسمالية تضخم المصلحة وتقرزم الالتزام.

هذا هو رهان الهيمنة الذي توشك أن تخسره نهائيا الثقافة الشعبية في المجتمعات العربية الإسلامية لصالح الرأسمالية، وتكتمل النكسة بعدما عجزت الثقافة العاملة، لهذه المجتمعات، عن رفع

تحدي التصدي للهيمنة الثقافية، وبهذا أضافت إخفاقا جديدا في تاريخ العرب المعاصر، وضمنت ديمومة ما يسميه إدوارد سعيد «بالإرهاب المستمر» (سعيد، 2014، ص. 316) الذي يعبر عن إخفاق أمام الهيمنة الرأسمالية، وقعت الثقافة الشعبية في المشكلة نفسها، وأصبحت قيمها محفوظة ليست لقدرتها على مقاومة المد الكاسح للهيمنة الرأسمالية، وإنما لتعلق الأفراد بوصايا الثقافة الشعبية، ونعني بهذا أن الفرد في المجتمعات العربية والإسلامية يتمسك بقيم الثقافة الشعبية عندما يكون مجبرا على اتخاذ موقف معين أمام مجموعة من الناس، ولكنه يتجاهل قيم هذه الثقافة عندما يزوي لتسيير شؤونه الخاصة، حيث يفضل التصرف بحرية، دون أي قيد من الثقافة الشعبية.

إذا كانت الثقافة الشعبية عاجزة عن رفع التحدي والانتصار على الهيمنة الثقافية الخارجية، فإنها تحافظ بشكل كبير على سلطانها داخل مجتمعاتها، إذ من العسير، بل من المستحيل، أن يتجاهل الفرد الحدود التي ترسمها هذه الثقافة والمعايير التي تضعها. حيث تمارس الثقافة الشعبية، من خلال قيمها الراسخة، تضيقا على الرؤى التنويرية داخل مجتمعاتنا العربية الإسلامية، ولا نعني بالتنوير هنا التوجهات الحداثية التي تدعو إلى قطيعة كلية مع كل ما هو موروث من قيم وتقاليد، وإنما نقصد أيضا كل محاولة أو حركة تجديدية تتوق إلى تطهير الثقافة الشعبية من بعض، أو كل، الخرافات والأباطيل التي تتضمنها.

إن الهيمنة الوحيدة التي تمارسها الثقافة الشعبية هي تلك التي تكون فيها ضحيها الوحيدة هي الذات المنتجة لها، فبقدر ما هي ضعيفة أمام هيمنة الرأسمالية، فإنها تجدد طغيانها باستمرار عندما يتعلق الأمر بالسيطرة على الوعي الجماهيري. وما يعزز سلطان الثقافة الشعبية في بسط سيطرتها هو ضعف وبساطة بنية عناصرها، إذ يستسيغها العقل الساذج ويتعلق بها، ولا تتسرب إلى باطنه أي شك عن جدوى التمسك بتعاليمها، وهذا ما يجعلنا نقول بأن الثقافة الشعبية تغطي بضعفها، وليس بقوتها. وقد يبدو الأمر في الوهلة الأولى على أنه ضرب من ضروب المفارقات المنطقية، لكن بعد التدقيق سوف يتبين لنا أن هذه الثقافة قوية بضعفها في المجتمعات العربية والإسلامية، وليس بقوتها؛ لأن القوة الحقيقية هي قدرتها على تجتث المجتمع من غياهب الخرافة، والدجل، والوهن المعرفي، وهذا من خلال ربط أواصلها بالعلم والمعرفة العقلانية. أما الثقافة السائدة عندنا فهي التي يتساوى ضعفها مع ضعف النفوس التي تسترشد بها، ولا تريد الاحتكام إلى العلم والعقل، والمفهوم الصحيح للدين.

3. الفلسفة وتنوير الثقافة الشعبية

اقتطعت المسألة الثقافية، في العالم العربي الإسلامي، لنفسها حيزا مهما في دائرة النقاش الفكري والأدبي منذ بداياته الأولى، إذ نرصد لها حضورا ملفتا في كتابات رفعت الطهطاوي، وطه حسين، وزكي

نجيب محمود، ومالك بن نبي، وعبد الله شريط وهلم جرا. اختلفت زوايا رؤى هؤلاء إلى الثقافة العربية باختلاف الغايات التي قصدوها منها، والمناهج التي اتبعوها، والمراحل التي كتبوا فيها، وكذا منطلقاتهم الإيديولوجية. ولكن ويوجد شبه إجماع على أن نقطة البداية في جميع أعمالهم هي محاولة تحيين عناصر الثقافة العربية والدفع بها إلى استيعاب التحولات الحضارية الناتجة عن الطفرة الحداثية التي تحمل تصورات جديدة عن الحياة، والإنسان، والحضارة، وهذا بغية نقل مجتمعاتنا من حالة الانسداد التاريخي إلى مرحلة الانفتاح، من خلال الدعوة إلى تحديث مناهج التدريس، وقراءة التراث بعيون حداثية. لكن الثقافة الشعبية لم تنل حظها كفاية من هذا الاهتمام الفكري مقارنة بما لقيته الثقافة العالمية من اعتناء. وقد يكون مرد ذلك إلى اعتقاد هؤلاء بأن الثقافة الشعبية هي حصيلة الثقافة العالمية وتابعة لها، فإذا نجح إصلاح هذه الأخيرة سوف تتأثر الثقافة الشعبية لا محالة بما يكون قد طرأ من تغير على بنية الرؤى النظرية الكبرى التي توجه المجتمع. وقد يكون موقفهم هذا على قدر وفير من الصواب؛ لأن المجتمع وثقافته لا يمكنهما البقاء بمعزل عن الحركية الفكرية والنقدية التي يشهدها، ولكن هذا لم يحدث بشكل كبير في المجتمعات العربية الإسلامية، حيث لم يكن نجاح النخب المثقفة كبيرا في محاولة نقلها للأفكار العلمية والفلسفية من فضائها الخاص إلى الأوساط الشعبية، وهذا راجع في نظرنا إلى عدم نجاعة الأساليب والمناهج التي اتبعتها في سبيل الوصول إلى تأثير ملحوظ في المخيال الاجتماعي والثقافة الشعبية.

لكي نتمكن من ضخ دماء جديدة في الثقافة الشعبية، ينبغي علينا أن لا نعتد كليا على وظيفة من يسميهم أنطونيو جرامشي بالمتقنين التقليديين مثل الأدباء، والفلاسفة، والفنانين، وإنما ينبغي أن نصنع نوعا آخر من المثقفين لأنهم لن يحققوا الشيء الكثير في هذه المهمة، بل ينبغي أن نجد نعتد على نوع جديد من المثقفين، وذلك ليس بالأمر المستحيل؛ لأن كل من يحمل مقدارا معينا من الثقافة بإمكانه أن يرتقي إلى مرتبة مثقف قادر على صناعة الوعي، بشرط أن نقوم بتطوير الحس النقدي عنده (جرامشي، 1994، ص. 25)، وهو بذلك يستطيع أن يفلح حيث أخفق المثقف التقليدي الذي يركز على جاذبية الكلمات، وعمق المعنى، وتعالى الأفكار، فيستعمل لغة بسيطة يمكنها أن تفي بغرض نقل الوعي من عالم النخب المتعالي إلى فضاء الجمهور المحايث.

إذا كان مثل هذا التحول مطلوبا على المثقف عامة، فإنه سوف يكون من الواجب أيضا على الفلاسفة، أو بالأحرى على المهتمين بالفلسفة، أن يمثلوا لشروطه ومتطلباته؛ لأن الوضع الحالي للفلسفة لا يسمح لخطابها بالنفوذ إلى ثنايا الروح الجماهيرية لكونه محصورا في قاعات الدرس الجامعية، ولا نكاد نجد له حضورا في الفضاء الاجتماعي، إلا ما كان منه مناسبتيا (من المناسبة)، فلا ينبغي أن نتغافل عن

حقيقة أن المحاضرات، والملتقيات الفلسفية الدورية، على أهميتها، لا يمكنها أن تفي بهذا الغرض. وعليه ينبغي على المشتغلين بالفلسفة أن يجدوا سبلا بديلة لبلوغ مسامع المواطن البسيط، إذا ما أرادوا للفلسفة أن تخرج من أسوار الجامعة وتلعب دورا في تثوير الثقافة الشعبية.

من بين الحلول الممكنة لإيصال الفلسفة إلى الجمهور والإسهام في عقلنة الثقافة الشعبية نجد العمل الجماعي، فالإكثار للنشاطات الجمعوية، مثل اللقاءات الجوارية، التي قد تكون مواعيدا مهمة لنقاش القضايا المتعلقة باليومي، حيث نستغلها لتقديم رؤى عقلانية، سوف يكون له تأثيرا بالغاً مع مرور الوقت على الثقافة الشعبية. وتزداد فرص نجاح هذه المبادرة إذا عضدناها باستغلال أمثل لوسائل الإعلام والاتصال؛ لأن هذه الأخيرة يمكن أن تسمح لنا بالوصول إلى مسامع شرائح اجتماعية واسعة، وفي أماكن مختلفة حتى نعزز فرص عقلنة الثقافة الشعبية.

بالإضافة لما سبق، يمكن للفكر الفلسفي أن يتخذ من الفنون المختلفة وسيلة لتمرير رسائله المختلفة، حيث بمقدوره الاعتماد على السينما والصورة، وكذا الموسيقى؛ لأن هذه الأصناف الفنية لها أثر كبير في نفوس الجماهير، وهذا ما يسهل مهمة تقبلها للأفكار الجديدة وتحتضنها الثقافة الشعبية، وبذلك تكون الفنون وسيلة ناجعة قد تسهم، إذا أحسننا استغلالها، في جعل الثقافة الشعبية أكثر انفتاحا على معطيات العلم والتكنولوجية، وأكثر صمودا أمام العناصر الثقافية الدخيلة، وهو ما سوف ينعكس إيجابا على مستقبل المجتمعات العربية الإسلامية.

هكذا فقط يمكن للفكر الفلسفي العقلاني أن يسهم في تثوير الثقافة الشعبية، ويخلصها من شوائب الخرافة العالقة بها، ولا يتحقق هذا المبتغى إذا بقينا معتمدين على الخطاب الفلسفي في صورته الراهنة لتحقيق هذه الطفرة الثقافية المرجوة. بل يجب على المشتغلين بالفلسفة أن يبدعوا وسائلاً جيدة تجعلهم يسهمون في رقي الثقافة الشعبية، ولا نقصد بهذا إفراغ هذه الأخيرة من روحها الأصلية أو القضاء على كل التقاليد الاجتماعية، وإنما نروم فقط تطعيم هذه الثقافة بعناصر عقلانية تجعلها أكثر مساهمة لقيم ومتطلبات العصر، وبخاصة وأن التجديد هو الوسيلة الوحيدة التي تمكننا من مقاومة الاندثار.

4. خاتمة

انتهينا في ختام هذه الورقة إلى ثلاثة نتائج أساسية، وسوف نحاول أن نلخصها النقاط التالية:

1. عندما يحتكم الباحث في مجال الدراسات الاجتماعية إلى معايير وقيم مستمدة من الثقافة الشعبية فهذا يبعده عن النظرة العلمية الموضوعية؛ لأن هذه الثقافة مجرد آراء عامة تفتقد إلى العلمية. كما يمكن، وبتأثير من هذه الثقافة، أن يتجاهل الباحث التطرق إلى مواضيع بحث اجتماعية اعتقاداً منه

بأن قيمنا الثقافية والدينية تمنعنا من ذلك، وهذا ما يفسر قلة الدراسات المنجزة حول مواضيع شائكة مثل الدعارة، وزنا المحارم، وغيرها من المواضيع التي تعتبر طابوهات اجتماعية. وهذا دليل قاطع على ذوبان الذات الباحثة غالبا في قيم الثقافة الشعبية.

2- تعاني قيم الثقافة الشعبية أمام المد الكاسح للرأسمالية، حيث أصبحت هذه الثقافة في المجتمعات العربية الإسلامية، عاجزة عن مقاومة الهيمنة الثقافية الرأسمالية، ولكن يبقى لهذه الثقافة سلطان على أفراد المجتمع في توجيه سلوكهم الاجتماعي، ويتجلى ذلك في تحاشي الأفراد الدخول في صراع مع قيم هذه الثقافة في الفضاء العام، فعلى الرغم من ضعف هذه الثقافة في مواجهة الهيمنة الثقافية للعولمة، إلا أنها تطفئ على الأفراد الذين ينتجونها وينتمون إليها.

3- يجب على الفكر الفلسفي أن يلعب دورا مهما في عقلنة الثقافة الشعبية وتنزيهها من شوائب الخرافة التي تسكنها، لكن شريطة أن يجدد الخطاب الفلسفي وسائله ومناهجه، حيث ينبغي عليه أن يبدع طرقا جديدة تسمح له بنقل الأفكار الفلسفية من الفضاء النظري والجامعي إلى الأوساط الجماهيرية، وقد يكون النشاط الجمعوي، والاعتماد على الفنون، وكذا استحداث طبقة مثقفة جديدة من بين الوسائل الناجعة التي يمكن أن تدخل تعديلات على الثقافة الشعبية وتجعلها أكثر مسيطرة للعصر.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية

باشلار ر.غ. (1981). تكوين العقل العلمي: مساهمة في التحليل النفسي للمعرفة الموضوعية). خ. أ. خليل (Trad.), بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

جرامشي، أ. (1994). كراسات السجن، الجزء الثالث، ترجمة عادل غنيم. القاهرة: دار المستقبل العربي.

ليكلرك، ج. (2004). العولمة الثقافية: الحضارات على المحك، ترجمة جورج كتورة. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

ماتلار، أ. (2008). التنوع الثقافي والعولمة، ترجمة خليل أحمد خليل. لبنان: دار الفارابي.

محمود، ز. ن. (1972). المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداي.

سعيد، إ. (2014). الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، الطبعة الرابعة. بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع.

ستوري، ج. (2014). النظرية الثقافية والثقافة الشعبية). ص. خ. منصور (Trad.), أبو ظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة.

الفوال، ص. م. (2000). مدخل إلى علم الاجتماع الإسلامي. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

المراجع باللغة الأجنبية

Brender, A. (2020). *Capitalise et progrès social*. Paris: La Découverte.